الفرض

فِي

عِلْمِ الْقَرْضِ

+

تَأْلِيفُ

يُوسُفَ الْمَسْعُودِ فوفورى

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

وبعد: فيقول ملوا أبو الحسن والحسين، يوسف المسعود فوفورى جلوا، جالنغوا فلاتار فلدن: إن صنعة الشعر تحتاج إلى وزنه من حيث عروضه، وإلى قوافيه من حيث مقاطعه، وإلى غريبه من حيث لغته، وإلى معانيه من حيث المقصد به، وإلى جيده ورديئه من حيث قرضه، فتلك خمسة أقسام، وقد عني القوم في الأقسام الأربعة الأولى أي عناية، حيث أقصروا في الخامسة الأخير، فقلما تجد أحدا يضع فيه كتابا، وهو أولى بالصنعة من الأربعة، إذ الغريب والنحو وأغراض المعاني أمر يحتاج إليه في أصل الكلام للشعر والنثر، وهو على السوية بينهما، وعلما الإمام، وإن خصا بالشعر على حدته، فليست الضرورة تدعو إليهما أشد مما تدعوا إلى القرض، لسهولة وجودهما في أكثر الناس على الطبيعة، من دون تعلم، فجميع ما استشهد به من الشعر الجيد، إنما هو لمن قبلهما، كما أن من يعلمهما ومن لا يعلمهما بعدهما، قد يكونا على السواء، ولكن العلم بهما ينفع، والجهل بهما قد يضر. والقرض: يخبط فيه الناس، من حيث قليل ما يصيبون، فالكلام فيه أخص بالشعر من الأربعة الأخرى. فهذا كتاب أسميته: الفرض في علم القرض، والله المسؤول في بلوغ القصد، وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

1. باب المبادئ

فصل: والعلم أجعل تاريخه تاريخ الصنعة، أو تاريخ العروض، وكذلك نشأته في معنى الشعر، والسبب الدافع، والإختراع، والغرض، والموضوع، والإستمداد، والحكم، والمنزلة، والغاية، والفائدة، والأئمة.

فصل: ومنهجي في الكتاب لتتابع العلم موضوعاته الأساسية الرئيسية الأصلية لا أحدده، إذ هو متضح، وبنيته على مثال سبق، ولم يكن الكتاب أقرب إلى الشرح للمصدر، ولا فيه مما ليس من صلب العلم.

فصل: وإسمه: علم القرض. أو علم قريض الشعر. أو علم القريض. أو علم نقد الشعر.

فصل: ومسائله الكلمات التي بها الاصطلاحية القضائية الكلية والجزئية، وهي القواعد الإصطلاحية.

فصل: وتعريف الشعر أنه: قول موزون مقفى يدل على معنى.

فصل: وتعريف العلم: أنه علم يعرف به أحوال الكلمات الشعرية، لا من حيث الوزن والقافية، وإنما من حيث حسنها وقبحها.

وقيل: معرفة محاسن الشعر ومعائبه.

فصل: وكتب العلم: هذا: فلم أكد أقول أن العلم لم يحز في ميدانه كتبا كثيرة، وأنما أكاد أن أقول أن العلم له: كتاب نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر، وفي معناه: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني، وعيار الشعر لمحمد بن طباطبا العلوي، وضرائر الشعر، لابن عصفور الإشبيلي.

فصل: مصادر كتابي: ثم ومصادري في الكتاب لا تكاد تجاوز الكتب، والكتاب يتشكل أبا الفرج النقدَ، فكأنه صورة مماثلة للكتاب.

فصل: وأركان الشعر أربعة: المدح والهجاء والنسيب والرثاء.

وقال الرماني خمسة: النسيب والمدح والهجاء والفخر والوصف، وأدخل التشبيه والاستعارة في الوصف.

وقال عبد الحكيم: يجمع أصناف الشعر أربعة: المديح والهجاء والحكمة واللهو، ثم يتفرع من كل صنف من ذلك فنون؛ فيكون من المديح المراثي والافتخار والشكر، ويكون من الهجاء الذم والعتاب والاستبطاء، ويكون من الحكمة الأمثال والتزهيد والمواعظ، ويكون من اللهو الغزل والطرد وصفة الخمر والمخمور.

وقال قوم: الشعر كله نوعان: مدح وهجاء، فإلى المدح يرجع الرثاء والافتخار والتشبيب، وما في المعنى، كصفات الطلول والآثار، والتشبيهات الحسان، وكذلك تحسين الأخلاق، كالأمثال والحكم والمواعظ والزهد في الدنيا والقناعة، والهجاء ضد ذلك كله، غير أن العتاب حال بين حالين، فهو طرف لكل واحد منهما، وكذلك الإغراء ليس بمدح ولا هجاء، لأنك لا تغري بإنسان، فتقول: إنه حقير ولا ذليل، إلا كان عليك وعلى المغري الدرك، ولا تقصد أيضا بمدحه الثناء عليه، فيكون ذلك على وجهه.

فصل: وقواعد الشعر أربعة أيضا: الرغبة والرهبة والطرب والغضب.

فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الإعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجع.

هذا: والبيت من الشعر كالبيت من الأبنية: قراره الطبع، وسمكه الرواية ودعائمه العلم، وبابه الدربة وساكنه المعنى، ولا خير في بيت غير مسكون، وصارت الأعاريض والقوافي كالموازين والأمثلة للأبنية، أو كالأواخي والأوتاد للأخبية، فأما ما سوى ذلك من محاسن الشعر، فإنما هو زينة مستأنفة، ولو لم تكن لاستغنى عنها.

هذا: وأشعر الناس من إذا قال أسرع، وإذا أسرع أبدع، وإذا تكلم أسمع، وإذا مدح رفع، وإذا هجا وضع.

2. باب الصنعة

ومصنوع الشعر طرفان، طرف على غاية الجودة، وطرف على غاية الرداءة، وبينهما الوسيط، وشعره يسمى متوسط أو صالح، أو مسلوب الطرفين، وصانع الأجودَ هو الحاذق التام الحذق، وينزل عن المرتبة بالقصور، ويسمى بحسب النزول.

وصفات الشعر في الجودة غايتها، المشروطة فيه الإجتماع، وما الغرض من القوم، والتي في الرداءة نهايتها، المشروطة فيه الإجتماع، وما غير الغرض من القوم، كل ذات أسباب وأحوال وأعداد وأجناس.

هذا: ثم فالشعر صورة، والمعاني مادة، فعليك إذ شرعت في أي مادة، من الرفعة والضعة والرفث والنزاهة والبذخ والقناعة والمدح وما في المعنى، أن تتوخى البلوغ في الإجادة، إلى الغاية.

هذا: ومدح الشاعر أو ذمه شيئا، مع الآخر، وكان كلٌ حسنا، وهو غير منكر عليه، ولا معيب من فعله، ليس مناقضة، بل ذلك يدل على القوة في الصناعة، والإقتدار.

فصل: وجنس الشعر أربعة أسباب وهي: اللفظ والمعنى والوزن والتقفية، وهي تؤلف من بعضها مع بعض، وتصير بالإئتلاف إلى: إئتلاف اللفظ مع المعنى، وإئتلاف اللفظ مع الوزن، وإئتلاف المعنى مع الوزن، وإئتلاف المعنى مع القافية، وتلك أربعة أخرى، فهي أجناس أو أسباب ثمانية، الأربعة البسائط، والأربعة المؤلفات، ولكل من الثمانية صفات يمدح بها، وأحوال يعاب من أجلها، وكلا الأمرين لاحق بالشعر، فالطرفان: مشتملان على جميع النعوت أو العيوب، وإذ ليس كل شعر جمع النعوت أو العيوب، وجب أن تكون الوسائط التي بين المدح والذم، تشتمل على صفات محمودة وصفات مذمومة، فما كان

فيه من النعوت أكثر كان إلى الجودة أميل، وما كان فيه من العيوب أكثر كان إلى الرداء أقرب، وما تكافأ كان وسطا، بين الأمرين.

فصل: ونعوت الثمانية: ما الأربعة البسائط بأولها:

1. فنعت اللفظ: أن يكون سمحا سهل المخارج لحروفه، من مواضعها عليه، رونق الفصاحة مع الخلق من البشاعة.

2. ونعت الوزن: أن يجيء سهل العروض. وفي الباب: الترصيع، أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت، على سجع أو شبيه به، أو من جنس واحد في التصريف. وحسنه إذا اتفق له في البيت، موضع يليق به، إذ ليس في كل موضع يحسن، ولا على كل حال يصلح، ولا يحمد تواتره ولا اتصاله في الأبيات كلها، إذ يدل ذلك على تعمد، وتكلف.

هذا: والوزن أعظم أركان حد الشعر، وأولاها به خصوصية، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة، إلا أن تختلف القوافي، فيكون ذلك عيبا في التقفية لا في الوزن، وقد لا يكون أيضا في المخمسات وما في المعنى.

3. ونعت القوافي: أن تكون عذبة الحرف، سلسة المخرج، مقصودة بها لتصيير مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة وما في المعنى، وما في معنى البيت.

4. ونعت المعنى: أن يكون موجها للغرض المقصود غير عادل عن المطلوب.

هذا: وأقسام المعاني التي يحتاج فيها، حتى تكون على الصفة، لا نهاية لعددها، فيؤتى على جميعه، ويبلغ آخره، فمنها: المديح والهجاء والمراثي والتشبيه والوصف والنسيب. والناس في المعنى على مذهبين، فمن يغلو فيه، ومن يقتصر عن الحد الأوسط في يقال منه، وأكثر القوم لا يعرف من أصله ما يرجع إليه، ويتمسك به، ولا من إعتقاد خصمه ما يدفعه، ويكون أبدا مضادا له، لكنهم يخبطون في ظلماء، فمرة يعمد أحد الفريقين إلى ما كان من جنس قول خصمه، فيعتمده، ومرة يقصد ما جانس قوله في نفسه فيدفعه، ويعتقد نقضه.

فالغلو: أجود من الإقتصار، إذ أحسن الشعر أكذبه، وهو المبالغة.

هذا: فالمعاني الستة نعتها على الترتيب:

نعت المديح: أن يمدح الشيء بما كان له وفيه، وبما يليق به، ولا ينافره. وأكثر المديح في الرجال، وفضائل الناس من حيث إنهم ناس، لا ما يشتركون فيه مع سائر الحيوان، إنما هي: العقل والشجاعة والعدل والعفة، وفي معنا الأربع: الوفاء، وفي معنى العقل: ثقافة المعرفة، والحياء والبيان والسياسة، والكفاية، والصدع بالحجة، والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة، وما في المعنى، وفي معنى الشجاعة: الحماية والدفاع والأخذ بالثأر والنكاية في العدو، والمهابة وقتل الأقران والسير في المهامه الموحشة وما في المعنى، وفي معنى العدل: السماحة والإنظلام والتبرع بالنائل وإجابة السائل وقرى الأضياف وما في المعنى، وفي معنى العفة: القناعة وقلة الشره، وطهارة الإزار، وما في المعنى.

هذا: وفي معنى المعاني: الجمال والبسطة والسخاء والحزم والعزم والبر والأمانة والغيرة والصدق والصبر والورع والشكر والمداراة والعفو والإحسان وصلة الرحم وكتم السر والمواناة وأصال الرأي والأنَفة والدهاء وعلو الهمة، والتواضع والبشر والجلد والتجارب والنقض والإبرام، وإعطاء العفاة وحمل المغارم وقمع الأعداء وكظم الغيظ، وفهم الأمور، ورعاية العهد، والفكرة في العواقب والجد، والتشمير وقمع الشهوات، والإيثار على النفس وحفظ الودائع، والمجازاة ووضع الأشياء مواضعها، والذب عن الحريم واجتلاب المحبة، والتنزه عن الكذب، وإطراح الحرص، وإدخال المحامد والأجر والاحتراز من العدو، وسيادة العشيرة، واجتناب الحسد، وبلوغ الغايات، والاستكثار من الصدق، والقيامة بالدية وكبت الحساد، والاسراف في الخير، واستدامة النعمة، وإصلاح كل فاسد، واعتقاد المنن، واستعباد الأحرار بها، وإيناس النافر، والإقدام على بصيرة، وحفظ الجار.

فالقاصد لمدحهم بالخصال الأربع يصيب، وبغيرها يخطأ، وقد يغرق الشاعر بالبعض منها، دون البعض، ويتفنن في معانيه، فهو في ذلك مصيب، ومقصر عن استعمال الجميع.

هذا: وتلك الأربع تركب بعضها مع بعض، فيحدث من ذلك ما يحدث، فيحدث عن تركيب العقل مع الشجاعة: الصبر على الملمات ونوال الخطوب والوفاء بالايعاد، وعن تركيب العقل مع السخاء: انجاز الوعد وما في المعنى، وعن تركيب العقل مع العفة: الرغبة عن المسألة والإقتصار على أدنى معيشة وما في المعنى، وعن تركيب الشجاعة مع السخاء: الإتلاف والإخلاف وما في المعنى، وعن تركيب الشجاعة مع العفة: إنكار الفواحش والغيرة على الحرم، وعن تركيب السخاء مع العفة: الإسعاف بالقوت والإيثار على النفس وما في المعنى، وجميع التركيبات ذكره القوم في أشعارهم.

هذا: ومن أغرق في المدح بفضيلة أو ما في المعنى، فأتى على آخر ما فيها، فلا من بأس عليه، إذا أصاب به الغرض، وان اقتصر عن المدح الجامع لها.

ثم ومدائح الرجال بحسب الممدوحين من أصناف الرجال، في الإرتفاع والاتضاع، وضروب الصناعات والتبدي والتحضر، فلابد من الوقوف على المعين بمدح كل قسم من الأقسام.

فالملوك: بما في معنى إصابة الوجه، وذو الصناعات كالوزير والكاتب: بما في معنى ما يليق به، من الفكرة والروية وحسن التنفيذ والسياسة، والسرعة في إصابة الحزم، والاستغناء بحضور الذهن عن الإبطاء لطلب الإصابة، والقائد: بما في معنى ما جانس البأس والجدة، وشدة البطش والبسالة، والجود والسماحة والتخرق في البذل، والعطية.

ثم ومدح السوقة من البدو والحاضرة، بحسب السوقة نفسها، بأصناف الحرف، وضروب المكاسب وإلى الصعاليك والحراب والمتلصصة وما في المعنى.

فصل: والإفتخار مدح، غير أن الشاعر يخص به نفسه وقومه، وكل ما حسن في المدح حسن في الإفتخار، وكل ما قبح فيه قبح في الإفتخار.

فصل: نعت الهجاء: فالهجاء بمقابلة المديح، وأسبابه، فكلما كثرت أضداد المديح كان الشعر أهجى.

نعت المراثي: فالمرثية كادت أن تكون بمثابة المدحة، غير أن اللفظ في المرثية يدل على أنه لهالك، مثل كان وتولى وقضى وما في المعنى، مما لا يذكر في المديح.

نعت التشبيه: فالشيء أولا لا يشبه بنفسه، ولا بغيره أصلا، من كل الجهات، إذ الإثنان: إذا تشابها من جميع الوجوه ولم يكن بينهما من تغاير ألبتة، اتحدا، وصارا واحدا. فالتشبيه يكون بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما، ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها.

فأحسنه: ما أوقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات، أكثر من انفرادهما فيها، حتى يدنى بهما إلى الاتحاد.

ومن أحسن التشبيه: إجتماع تشبيهات كثيرة في بيت واحد، وتشبيه شيء بأشياء كثيرة في بيت واحد، أو لفظ قصير، وتشبيه شيء في تصرف أحواله بشيء أو أشياء في تلك الأحوال، في بيت واحد أو في أبيات، ومن أعجبه: إتيان الشاعر بطريق غير الجمهور.

نعت الوصف: والوصف ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات، ووصف القوم يقع على الأشياء المركبة، من ضروب المعاني، فأحسنهم الوصف: من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها، ثم بأظهرها فيه وأولاها، حتى يحكيه بشعره، ويمثله للحس بنعته.

نعت النسيب: والنسيب ذكر خلق النساء وأخلاقهن وذكر تصرف أحوال الهوى بالشاعر نفسه، ويفرق بينه وبين الغزل، بأن الغزل: المعنى الذي يعتقده الإنسان في الصبوة إلى النساء فينسب بهن من أجله، فالنسيب في معنى ذكر الغزل، أو هو الذكر نفسه، والغزل: التصابي وما في معناه، بمودات النساء،

فالرجل الغزل: من تشكل بما يليق بالنساء، ويجانس موافقاتهن لحاجته بما يجذبهن إلى أن يملن إليه، وذلك: بالشمائل الحلوة، والمعاطف الظريفة، والحركات اللطيفة والكلام المستعذب والمزاح المستغرب. ومن تعاطى المذهب من الرجال والنساء متشاج.

فالنسيب المطلوب: ما كثرت فيه الدلالة على التهالك في الصبابة، وتظاهرت فيه الشواهد، على إفراط الوجد واللوعة، وما كان فيه من التصابي والرقة أكثر مما يكون من الخشن والجلادة، ومن الخشوع والذلة أكثر مما يكون فيه من الإباء والعز، ويكون جماع الأمر فيه، ما ضاد التحافظ والعزيمة، ووافق الإنحلال والرخاوة.

هذا: وقد يدخل في النسيب: التشوق والتذكر لمعاهد الأحبة بالرياح الهابة، والبروق اللامعة والحمائم الهاتفة والخيالات الطائفة، وآثار الديار العافية وأشخاص الاطلال الدائرة، ويحتاج في ذلك أدلة على عظيم الحسرة، ومِن مضي الاسف والمنازعة.

وأحسن النسيب: أن يصف الشاعر من أحوال ما يجده، ما يعلم به كل ذي وجد، حاضر أو داثر، أنه يجد أو قد وجد مثله.

3. باب أنواع المعاني

ويعم جميع المعاني الشعرية: الإختراع: وهو إختراع الشاعر ما لم يسبق إليه، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره أو ما يقرب منه. إتيان بما لم يكن منها قط، وفارق الإبداع: بأن الإبداع إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف، والذي لم تجر العادة بمثله، ثم لزمته هذي التسمية حتى قيل له بديع، وإن كثر وتكرر، فصار الإختراع للمعنى، والإبداع للفظ، فإذا تم للشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع، فقد استولى على الأمد، وحاز قصب السبق.

وصحة التقسيم، وهو أن يبتدئ الشاعر فيضع أقساما فيستوفيها أو يستقصيها ولا يغادر قسما منها، أو استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به.

وصحة المقابلة: وهو أن يضع الشاعر معاني يريد التوفق بين بعضها وبعض، والمخالفة، فيأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف بما يخالف على الصحة، أو يشرط شروطا ويعدد أحوالا في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي في ما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفي ما يخالف بضد ذلك.

وصحة التفسير: وهو أن يضع الشاعر معاني يريد أن يذكر أحوالها في شعره الذي يصنعه، فإذا ذكرها أتى بها من غير أن يخالف معنى ما أتى به منها، ولا يزيد أو ينقص. أو أن يستوفي الشاعر شرح ما ابتدأ به مجملا، وقل ما يجيء هذا إلا في أكثر من بيت واحد.

والتميم: وهو أن يذكر الشاعر المعنى، ثم لا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته وتكمل معها جودته شيئا إلا أتى به، إما مبالغة، وإما احتياطا واحتراسا من التقصير.

والمبالغة: وهو أن يذكر الشاعر حالا من الأحوال في شعر لو وقف عليها لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده، ثم لا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال، ما يكون أبلغ في قصده.

والتكافؤ: وهو أن يصف الشاعر شيئا أو يذمه، أو يتكلم فيه أي معنى كان، فيأتي بمعنيين متقاومين، إما من جهة المصادرة أو السلب والإيجاد أو غيرهما من أقسام التقابل.

والإلتفات أو الاستدراك: وهو أن يكون الشاعر آخذا في معنى، فكأنه يعترضه، إما شك فيه أو ظن، بأنَّ رادًّا يرد عليه قوله، أو سائلا يسأله عن سببه، فيعود راجعا إلى ما قدمه، فإما أن يذكر سببه أو يحل الشك فيه، أو هو: أن يكون الشاعر آخذا في معنى، ثم يعرض له غيره، فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول.

والتفريع: وهو أن يقصد الشاعر وصفا ما، ثم يفرع منه وصفا آخر يزيد الموصوف توكيدا.

والإتساع: وهو أن يقول الشاعر بيتا يتسع فيه التأويل، فيأتي كل واحد بمعنى، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ، وقوته، واتساع المعنى.

فصل: إختلفوا في اللفظ والمعنى: أن ما المؤثر على الآخر؟ فمن أثر اللفظ على المعنى، فجعله الغاية، والمؤكد، ومن إلى سهولة اللفظ فعني بها، واغتفر له فيها الركاكة واللين المفرط، ومن أثر المعنى على

اللفظ، فيطلب صحته، ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه وخشونته، وأكثر الناس على إيثار اللفظ على المعنى.

4. باب الإئتلافات

نعت ائتلاف اللفظ مع المعنى: المساواة: وهو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى، حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه. والإشارة: وهو أن يكون اللفظ قليلا مشتملا على معان كثيرة بإيماء إليها، أو لمحة تدل عليها. والإرداف أو التتبيع أو التجاوز: وهو أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني، فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل؛ بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له، فإذا دل على التابع أبان عن المتبوع، ومبتكره امرؤ القيس. والتمثيل: وهو أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى، فيضع كلاما يدل على معنى آخر، والمعنى الآخر والكلام ينبئان عما أراد أن يشير إليه، ومبتكره امرؤ القيس. والترديد: وهو أن يأتي الشاعر بلفظ متعلق بمعنى، ثم يرده بعينه متعلق بمعنى آخر في البيت نفسه، أو ما في المعنى. والتصدير: وهو رد أعجاز الكلام على صدوره، فيدل بعضه على بعض، ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك، وتقتضيها الصنعة، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة، ويكسوه رونقا وديباجة ويزيده مائية وطلاوة. والتطبيق: وهو اشتراك معاني في لفظ واحد بعينه. والمجانس: وهو أن تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الإشتقاق، أو أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى.

فصل: نعت ائتلاف اللفظ مع الوزن: وهو أن تجيء الأسماء والأفعال في الشعر تامة مستقيمة، كما بنيت، لم يضطر الأمر في الوزن إلى نقضها عن البنية بالزيادة عليها والنقصان منها، وأن تكون أوضاع الأسماء والأفعال والمؤتلفة منها، وهي الأقوال، على ترتيب ونظام لم يضطر الوزن إلى تأخير ما يجب تقديمه، ولا إلى تقديم ما يجب تأخيره منها، ولا اضطر أيضا إلى إضافة لفظ آخر يلتبس المعنى به، بل يكون الموصوف مقدما، والصفة مقولة عليها، وما في المعنى، وأن يكون الوزن قد اضطر إلى إدخال معنى ليس الغرض في الشعر محتاجا إليه حتى إذا حذف لم تنقص الدلالة لحذفه، أو إسقاط معنى لا يتم الغرض المقصود إلا به، حتى إن فقده قد يأثر في الشعر تأثيرا ما.

نعت ائتلاف المعنى مع الوزن: وهو أن تكون المعاني تامة مستوفاة لم تضطر بإقامة الوزن إلى نقصها عن الواجب ولا إلى الزيادة فيها عليه.

نعت ائتلاف القافية: وهو مع ما يدل عليه سائر البيت، أن تكون القافية متعلقة بما تقدم من معنى البيت، تعلق نظم له وملائمة لما مر فيه، فمن الإئتلاف: مع ما يدل عليه سائر معنى البيت: التوشيح: وهو أن يكون أول البيت شاهدا بقافيته، ومعناها متعلقا به، حتى إن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت فيها، لو سمع أول البيت لعرف آخره، وبانت له قافيته. والإيغال: وهو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاما، من غير أن يكون للقافية في ما ذكره صنع، ثم يأتي بها لحاجة الشعر، ومع ذلك فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره من المعنى في البيت.

5. باب العيوب

ومن عيوب اللفظ: أن يكون ملحونا وجاريا على غير الإعراب واللغة، وارتكاب غير المستعمل، وما لا يتكلم به إلا على الشذوذ. والمعاظلة: مداخلة الشيء في الشيء، فينكر مداخلة بعض الكلام في ما هو ليس من جنسه، وما هو غير لائق به، وهو بفاحش الإستعارة.

ومنها: التكرار: فله مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعا فذلك الخذلان بعينه، ولا يجب للشاعر أن يكرر اسما إلا على جهة التشوق والاستعذاب، إذا كان في تغزل أو نسيب.

ومن عيوب الوزن: الخروج عن العروض، ومنه التخلع: وهو أن يكون قبيح الوزن، قد أفرط في تزحيفه وجعل ذلك بنية للشعر كله، حتى ميله إلى الإنكسار وأخرجه من باب الشعر الذي يعرف السامع له صحة وزنه في أول وهلة إلى ما ينكره، حتى ينعم ذوقه، أو يعرضه على العروض فيصح فيه.

ومن عيوب القافية: التجميع: وهو أن تكون قافية المصراع الأول من البيت الأول على روي متهيء، لأن تكون قافية آخر البيت فتأتي بخلافه. والإقواء: إختلاف إعراب القوافي. والإيطاء. والسناد.

ومن عيوب المعاني: أضداد النعوت، فمن عيوب الهجاء: أن يسلب المهجو أمورا لا تجانس الفضائل النفسانية، كان ذلك عيبا في الهجاء، مثل أن ينسب إلى أنه: قبيح الوجه، أو صغير الحجم، أو ضئيل الجسم، أو مقتر، أو معسر، أو من قوم ليسوا بأشراف، إذا كانت أفعاله في نفسه جميلة، وخصاله

كريمة نبيلة، أو أن يكون أبواه مخطئين، إذا كان مصيبا، وغويين إذا وجد رشيدا سديدا، وعدم النضار إذا كان راجحا شهما، فليس هجاء جاريا على الحق.

فصل: ومن العيوب العامة للمعاني: فساد الأقسام: بأن يكررها الشاعر، أو يأتي بقسمين أحدهما تحت الآخر، في الوقت الحاضر، أو يجوز أن يدخل أحدهما في الآخر في المستأنف، وأن يدع بعضها فلا يأتي به. وفساد المقابلات: أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقالبه بآخر، إما على جهة الموافقة أو المخالفة فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر أو لا يوافقه. وفساد التفسير: والإستحالة والتناقض: أن يذكر في الشعر شيء، فيجمع بينه وبين المقابل له من جهة واحدة. ومن العيوب: إيقاع الممتنع فيها في حال ما يجوز وقوعه. ويمكن كونه والفرق بين الممتنع والمتناقض: أن المتناقض لا يكون تصوره في الوهم، والممتنع لا يكون، ولكن يمكن تصوره في الوهم. ومخالفة العرف، والإتيان بما ليس في العادة والطبع. ونسب الشيء إلي ما ليس منه.

ومن عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى: أن يترك من اللفظ ما به يتم المعنى. وأن يزيد في اللفظ ما يفسد به المعنى.

ومن عيوب ائتلاف اللفظ والوزن: الحشو: وهو أن يحشى البيت بلفظ لا يحتاج إليه لإقامة الوزن. فإن كان في القافية فهو استدعاء، وقد يأتي في حشو البيت ما هو زيادة في حسنه وتقوية لمعناه. والتثليم: أن يأتي الشاعر بأشياء يقصر عنها العروض، فيضطر إلى ثلمها والنقص منها. وعكسه التذنيب: أن يأتي الشاعر بألفاظ تقصر عن العروض فيضطر إلى الزيادة فيها. والتغيير: أن يحيل الاسم من حاله وصورته إلى صورة أخرى، إذا اضطره الوزن إلى ذلك. والتعطيل: أن لا ينتظم نسق الكلام على ما ينبغي لمكان العروض، فيقدم ويؤخر.

ومن عيوب ائتلاف المعنى مع والوزن: المقلوب: أن يضطر الوزن الشاعر إلى إحالة المعنى، وقلبه إلى خلاف ما قصد به. والمبتور: أن يطول المعنى فلا يتم في بيت واحد، فيقطعه بالقافية ويتمه في الثاني.

ومن عيوب ائتلاف المعنى مع القافية: أن تكون القافية مستدعاة قد تكلف في طلبها فاستعمل معنى سائر البيت. والسلام.

يوسف المسعود فوفورى.